الباب الأول

(أهمية الزواج في الإسلام)

الفصل الأول

«التنويه بالزواج والحث عليه»

الأسرة إحدى الدعائم التي يقوم عليها المجتمع، ويتكون منها بناء الأمة، فهي لبنة من لبناته، وبقدر ما تكون قوية متينة يكون البناء ثابتاً راسخاً، وبالعكس فإن تفكك الأسرة وضعفها سبب رئيسي في تفكك المجتمع وضعف الأمة، وهذا ما يفسر لنا توجه الحضارة الغربية نحو الضياع، وسيرها نحو الانحدار والزوال وصدق الله العظيم: **﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، والذي خبث لا يخرج إلا نكدا﴾**[1].

ويقول الدكتور محمد الأحمدي أبو النور: وإذن فلا غرو أن تحظى الأسرة بأوفى نصيب، وأوفى عناية من نظريات الفلاسفة، وشرائع الأنبياء، وآداب الحكماء، وتحليلات علماء النفس، وتنظيمات خبراء القانون والاقتصاد، والفقه والاجتماع... الخ وأن يحظى الزواج كذلك بالعناية الكبرى من جهود هؤلاء جميعاً، فهو نواة الأسرة والخيط الذي به ينتظم شملها، ويلتئم عقدها[2].

---

(١) سورة الأعراف: ٥٨.

(٢) منهج السنة في الزواج ص٣٢.

ولقد نوّه ربنا بالزواج، ورغّب فيه، وامتنّ علينا به حيث يقول في محكم كتابه الكريم: ﴿**والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة، ورزقكم من الطيبات**﴾[1].

والمعنى أنه يكثرنا بسبب الزواج والتوالد وبدونه تفنى الأمة وتنتهي ولنستمع إلى الإمام محمد عبده مفسراً للآية: ﴿**وأخذنَ منكم ميثاقاً غليظاً**﴾[2]:

[هذه آية من آيات الفطرة الإلهية، هي أقوى ما تعتمد عليه المرأة في ترك أبويها وإخوتها وسائر أهلها، والرضا بالاتصال برجل غريب عنها، تساهمه السراء والضراء، فمن آيات الله تعالى في هذا الإنسان أن تقبل المرأة الانفصال من أهلها للاتصال بالغريب، تكون زوجاً له، ويكون زوجاً لها يسكن إليها وتسكن إليه ويكون بينهما من المودة والرحمة أقوى ما يكون بين ذوي قربى][3].

وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾[4]. فالزواج بطريقته المشروعة سبب رئيسي لتحقيق الصلات الودية بين الزوجين والأسرتين.

«وهكذا تقوى الروابط بين الأسر، وتنمو شيئاً فشيئاً، حتى تشمل أقارب الأبناء من جهتي الزوجين... ثم أقارب الأقارب وهكذا حتى تغدو هذه العواطف أساس التعامل في المجتمع الإنساني كله منعكسة

---

(١) سورة النحل: ٧٢.
(٢) سورة النساء: ٢١.
(٣) تفسير المنار ٤/٤٦١.
(٤) سورة الروم: ٢١.

من المجتمع الأسري»[1]. ويأتي دور السنة في تأكيد الزواج والدعوة القوية إليه، فهذا رسول الله ﷺ يخاطب الأمة المسلمة ولا سيما شبابها: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[2]. ويقول عليه السلام: «من أحب فطرتي فليستن بسنتي، ومن سنتي النكاح»[3]. ويقول أيضاً: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم» وفي رواية ثانية: «فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة»[4].

كما يقول عليه الصلاة والسلام: «مسكين مسكين مسكين: رجل ليست له امرأة، قالوا: يا رسول الله . . . وإن كان غنياً من المال؟ قال: وإن كان غنياً من المال، وقال: مسكينة مسكينة مسكينة: امرأة ليس لها زوج، قالوا: يا رسول الله وإن كانت غنية من المال؟ قال: وإن كانت غنية من المال»[5].

ولهذا ترى الصحابة يحذرون من ترك الزواج، فهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: (لو لم يبق من أجلي إلا عشرة أيام وأعلم أني أموت في آخرها يوماً لي فيهن طول النكاح، لتزوجت مخافة الفتنة)[6]. ويقول شداد بن أوس لأهله: (زوجوني فإن النبي ﷺ أوصاني أن لا ألقى الله أعزب)[7].

---

(١) منهج السنة في الزواج ص٧٣.

(٢) رواه الشيخان والنسائي والترمذي. (٣) رواه البيهقي وأبو يعلى.

(٤) رواه أبو داود والنسائي والحاكم وأحمد والطبراني والبيهقي.

(٥) أخرجه أحمد في المسند والهيثمي.

(٦) أخرجه الطبراني وابن أبي شيبة وسعيد بن منصور.

(٧) رواه الجصاص في أحكام القرآن ٣/ ٣٩٤.

الفصل الثاني

«أهداف الزواج والأسرة عند علماء النفس»

لقد حدد علماء النفس هذه الأهداف بأربعة:

(١) إعطاء العلاقة الجنسية قيمتها القصوى من الجانب الوجداني والروحي إذ أن سعادة الإنسان تقتضي أن يكون الرباط الذي يربط بين الزوجين جنسياً وروحياً في وقت واحد.

(٢) تنشئة الأطفال في جو من المحبة المتزنة والتفاهم الودي.

(٣) إعداد الفرد لكي يصبح عضواً نافعاً في المجتمع، ويدرك بوضوح ما عليه من واجبات، وما له من حقوق، بحيث لا ينشأ فقط على حب الأخذ والمطالبة بل على إحسان البذل والعطاء قبل ذلك.

(٤) إعداد الطفل بطريقة تدريجية ولا شعورية لكي يحقق في المستقبل زواجاً سعيداً ناضجاً[١].

وسوف ترى أن الشريعة الإسلامية قد فاقت في نظرتها السامية إلى الزواج تلك الأهداف وأنها أعطت لرباطة قدسية أعظم وحرمة أكبر.

---

(١) سيكلوجية الجنس للدكتور يوسف مراد ص(٧٤ـ٧٥).

الفصل الثالث

«أهداف الزواج في الإسلام»

١ ـ بلوغ مرضاة الله تعالى وجنته، والنجاة من غضبه وعذابه، ففي اتباع الرسول عليه السلام تحقيق ذلك كله وفي الحديث: «وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني».

٢ ـ الستر لنفسه ولزوجه فكما أن اللباس يستر الجسم فالزواج وقاية وستر للنفس عن الحرام وفي الآية الكريمة: ﴿**هن لباس لكم وأنتم لباس لهن**﴾[1].

٣ ـ الحصول على السكن النفسي والاطمئنان القلبي والحياة الهانئة الدافئة وقد عرفنا ربنا على ذلك بقوله: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة... الآية**﴾[2].

٤ ـ الزيادة في عدد الأمة المسلمة، وتحقيق قوتها وعزتها وفي الحديث عنه ﷺ: «تناكحوا تكثروا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة».

٥ ـ استمرار العمل الصالح بعد الموت: فعنه ﷺ: «إذا مات ابن آدم

---

(١) سورة البقرة: ١٨٧.

(٢) سورة الروم: ٢١.

انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[1].

٦ ـ تحصيل الغنى عن الناس واليسار في المعاش وقد ورد في الآية الكريمة ما يشير إلى ذلك: ﴿**وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم، إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم**﴾[2]، وعنه ﷺ: «تزوجوا النساء فإنهن يأتينكم بالمال»[3].

٧ ـ إشباع غريزة حب البقاء واستمرار الذكر وقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «لا يدع أحدكم طلب الولد، فإن الرجل إذا مات وليس له ولد انقطع اسمه»[4].

٨ ـ الحفاظ على الصحة الجسمية والعقلية والنفسية: فكم سبَّب ترك الزواج الشرعي إلى الوقوع في الزنا ومن ورائه الأمراض الجنسية المهلكة وانتشارها وقد أثبت طبياً أن المرء عندما تثور شهوته يفرز الجسم مادة تسير في الدم وتصل إلى العقل فتحجبه عن التفكير السليم وتضعف عمل العقل.

والنفس كذلك لا تكون سوية مع عدم الزواج وإنما تبقى قلقة مضطربة فاقدة شيئاً من متطلباتها ومحرومة أمراً من فطرتها.

---

(١) رواه مسلم والترمذي والنسائي وأبو داود.

(٢) سورة النور: ٣٢.

(٣) أخرجه الهيثمي عن الطبراني بإسناد حسن.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة والحاكم والبزار.